تفسير ابن كثير

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 3- سورة الجن | من الأية 8 إلى 01

عبدالرحمن العجلان

---

على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا  وان كنا نقعد منها مقاعدا السمع ومن يستمع الان يجد له شهابا وصدى - 00:00:00

وانا لا ندري شر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم اشهد هذه الايات الكريمة من سورة الجم جاءت جاءت بعد قوله جل وعلا وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا - 00:00:40

وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا وانا غنمنا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا - 00:01:12

وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا الايات وهذه الايات الكريمة خصها الله جل وعلا على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لاشعاره واعلامه بما حصل من الجن حين حينما استمعوا - 00:01:45

لقراءته تسارعوا في الايمان وبينوا انتقادهم على من كفر بالله من الجن والانس وانه لا ينبغي لعاقل ان يقول على الله جل وعلا بلا علم وتقدم ان عرفنا انهم لاحظوا كثرة - 00:02:23

الشهب التي يرمون بها فشكوا الامر الى ابليس فقال انظروا ما الذي حصل؟ لا بد وانه حصل شيء وامر جماعات ان ينطلقوا الى نواحي الارض يروا فكان ممن جاء الى هذه العرض المباركة - 00:02:58

من جن نصيبين وكانوا من اشراف الجن والجن كالانس فيهم اشراف فيهم خيار فيهم اراذل فيهم مجرمين مؤذين فيهم خيار فكان ممن جاء الى هذه الارض من جن نصيبين من اشراف الجن - 00:03:27

يلتمسون وصادف ان استمع سمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الفجر وهو يقرأ باصحابه فاعجبوا بذلك وجاؤوا وانصتوا وما تكلموا بكلمة حتى انتهى النبي صلى الله عليه وسلم من قراءته - 00:03:58

تسارعوا الى قومهم بعد ما اعلنوا ايمانهم بهذا الذي سمعوا لانه كلام عظيم معنى جيد يدعو الى الحق والى الهدى امنوا في الحال وذهبوا الى قومهم منذرين. ومخوفين وداعين الى الله - 00:04:25

ولم يعلم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فاعلمه الله جل وعلا بقوله تعالى قل اوحيك يا الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا الايات - 00:04:50

وقص الله جل وعلا مما قص على رسوله صلى الله عليه وسلم قوله جل وعلا عنهم وان لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا الجن اقدرهم الله جل وعلا على ما لم يقدر عليه الانس - 00:05:13

وكانوا يتراكبون بعضهم على بعض حتى يصلوا الى عنان السماء فيجتمع ما تتكلم به الملائكة مما قضى الله جل وعلا به ثم يبلغون ما ما يسمعوه الى الساحر او الكاهن في كذب معها مائة كذبة كما جاء في الحديث - 00:05:45

ثم يقول ما يقول ثم اذا حصل الامر الذي سمعوه من السماء قال الم نقل لكم بانه سيحصل كذا وكذا حصل كما قلنا لكم فيصدق بهذه الكلمة التي سمعت من السماء - 00:06:12

مع ما يقوله من كذب كثير لكن بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم منعوا وحجبوا هل كانت الشهب موجودة يرمى بها لكنها زادت

بعثة النبي صلى الله عليه وسلم - 00:06:32
ام كانت الشوب لا يرمى بها ما بين بعثة عيسى وبعثة محمد صلى الله عليه وسلم قولان للعلماء رحمهم الله بعض العلماء يقول ما كانت الشهب يرمى بها الا بعد ما بعث الله محمدا صلى الله عليه - 00:06:58
وسلم وبعضهم يقول هي موجودة من قبل ولكنها زادت ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم. وكان كلما اراد الجن ان يسمعوا هموا بالشهرة والشهاب قطعة من الكوكب يرمى بها نار محرقة - 00:07:18
قال بعض العلماء كيف يتجرأ الجن يفعل هذا مع انهم يعلمون انهم مرميون بالشهد قالوا ينسون هذا من حبهم لاشراق السمع ينسون هذا ثم قد يلقي الكلمة قبل ان يرمى بالشهاب وقد - 00:07:45
يرمى بالشهاب قبل ان يلقي ما سمع من الملائكة وهنا يقول الله جل وعلا عنهم وانا لمسنا السماء فوجدناها لمسنا المراد باللمس هنا قالوا القصد والتوجه والخرف توجهنا قصدنا وطلبنا - 00:08:07
الشماعة يعني المقاعد التي كنا نقعد فيها اخوانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت يعني كل نقطة فيها فيها حراس. ما كانت الاول كل نقطة منها محروسة مملوءة بعدد من الملائكة ملئت حرسا شديدا. حرس يحرسونها من الملائكة اقوياء - 00:08:38
اشداء ومع الحرس الشهب يرمى بها فهذا الذي حداهم لان يتفرقوا وينظروا ما الذي حصل لان الله جل وعلا حصن السماء ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم حتى لا يتطرق - 00:09:08
الى الوحي الذي ينزل به جبريل عليه الصلاة والسلام على محمد صلى الله عليه وسلم يشتري يستطيع سراق السمع ان يسترقوا منه شيئا يا واد يا دناها ملئت حرسا شديدا وشهبا فيها حراس كثير يحرصونها من استراق السمع - 00:09:33
يرمى بها الجن والشياطين وان كنا نقعد منها مقاعد للسمع. يقولون الجن كان لنا مقاعد قرب السماء ويستمعون ما يتحدث به الملائكة عليهم الصلاة والسلام ويسترقون وكنا كنا نقعد منها مقاعد جمع مقعد - 00:10:01
للسمع يعني لاجل الاستماع. نقعد في هذه الاماكن ونستمع فمن يستمع الان تغير الوضع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا يعني مرصودا له والمراد الان يعني الحاضر والمستقبل. كما قرر العلماء رحمهم الله لان ليس المراد الان فقط - 00:10:35
تلك اللحظة وانما هذا يعني تغيرت الحال حاضرا مستقبلا اصبحت السماء محروسة تميزتمع يعني يأتي الى هذا المقعد المعتاد الذي تعودناه ما يستقر فيه. وما يستطيع ان يبقى فيه فمن يستمع الان يجد له شهاب الشهاب القطعة من الكوكب او النار المحرقة التي تنفصل منه والكوكب باقي - 00:11:06
في مكانه باذن الله جهابا رصد يعني مرصودا له معدا له اذا قرض جاءه هذا الشهاب المرصد له يخبر تعالى عن الجن حين بعث الله رسوله محمد صلى الله عليه وسلم - 00:11:39
وانزل عليه القرآن وكان من حفظه له ان السماء ملئت حرسا شديدا وحفظت من سائر ارجائها وطردت الجن عن مقاعدها التي كانت تقعد فيها قبل ذلك لان لا يسترقوا شيئا من القرآن - 00:12:05
فيلقوه على السنة الكهنة ويتلبس الامر ويختلط ولا يدرى من الصادق وهذا من لطف الله تعالى بخلقه ورحمته بعباده وحفظه لكتابه العزيز. ولهذا قال الجن وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا - 00:12:29
وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع ومن يستمع الان يجد له شهابا رسبا اي ان من يشترط السمع اليوم يجد له شهابا مرصدا له لا يتخطاه ولا يتعداه بل يمحقه ويهلكه - 00:12:58
روى الامام احمد رحمه الله والترمذي وغيرهما عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت الشياطين لهم مقاعد في السماء يسمعون فيها الوحي فاذا سمعوا الكلمة زادوا فيها تسعا فاما الكلمة فتكون حقا واما ما زادوا فيكون باطلا - 00:13:22
فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم منعوا مقاعدهم وذكروا ذلك لابليس ولم تكن النجوم يرمى بها قبل ذلك. فقال لهم ما هذا الا من امر قد حدث في الارض - 00:13:52
فبعث جنوده فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما يصلي بين جبلين بمكة اخبروه فقال هذا الحديث هذا الحدث الذي حدث

في الارض وقوله جل وعلا وان لا ندري اشر - 00:14:10
اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا وان تقول الجن وانا لا ندري لا نعلم اشر اريد بمن في الارض هذا المنع والحجب لشر اريد باهل الارض خير - 00:14:36
بان هذا المنع لابد وان يكون له اثر فما يدرى اهذا الاثر شر؟ ام عهد الاثر خير الاثر وقع والمنع وقع. لكن المنع احيانا يكون لمصلحة العباد واحيانا يكون بضرر اراده الله جل وعلا بهم - 00:15:05
وعنا لا ندري اشر اريد بمن في الارض شر هنا مرفوعة على ماذا قيل على انها فاعل لفعل محذوف يدل عليه السياق وقيل هي مبتدأ وخبره من سيأتي بعده هي مرفوعة اشر - 00:15:31
واختار جمع من العلماء الرفع على الفاعلية قالوا اولى لوجود الاستفهام اولا ولانه اذا كان المقدر فعل يكون معطوف جملة فعلية على جملة اسمية على جملة فعلية ام اراد بهم ربهم - 00:15:59
رشد اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا سيكون عطف جملة فعلية على فعلية. ويجوز ان يكون مرفوعا على الابتداء اشر وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض - 00:16:20
انظر الى فقه الجن وتأدبهم مع ربهم لما امنوا محمد صلى الله عليه وسلم نسبوا الخير الى الله جل وعلا ونسبوا الشر الى ما لم يسمى فاعله والنبي صلى الله عليه وسلم يقول والشر ليس - 00:16:44
اليك والله جل وعلا فاعل كل شيء والصادر منه الخير والشر لكن الله جل وعلا لا يصدر منه الشر المحض قد يكون شر بالنسبة لواحد لفرد لعشرة لالف لمئة وفيه خير - 00:17:11
اراده الله جل وعلا فمثلا لعن ابليس وطرده من رحمة الله شر عليه بلا شك لكن فيه مصالح عظيمة للعباد ولذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه والشر ليس اليك - 00:17:33
ومن باب التأدب مع الله جل وعلا ان المسلم ينسب الشيء اللي ظاهره الظرر الى غير الله جل وعلا ولا ينسبه الى مخلوق وانما ينسبه لما لم يسمى فاعله او ينسبه الى نفسه - 00:17:57
كما جاء عن الخليل على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام انه قال الذي يميتني ثم يحيين. والذي واذا مرضت فهو يشفين واذا مرضت ولم يقل واذا امرضني فهو يشفين واذا مرضت فهو يشفين - 00:18:18
ومثلا من باب التأدب مع الله جل وعلا تقول اذا مرض العبد فالله جل وعلا يشفيه اذا توجه اليه وكذلك هنا الجن ماذا قالوا؟ وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض - 00:18:45
اراد بهم ربهم رشد خير الرشد والخير نسبوه الى الله جل وعلا والشر لم ينسبوه الى الله جل وعلا تأدبا لان الشر المحو لا ينسب الى الله وانما قد يوجد الفعل - 00:19:07
يصدر فيه شر لكن شر على طائفة وخير لطوائف كثيرة باسم المطر ينزل على بضاعة امرئ مثلا ويتلفها سكر او غيره مثلا ينزل المطر عليها فيتلفها هذا فيه شر بالنسبة لصاحب السكر وغيره مثلا - 00:19:30
لكن فيه خير للامة الشر المحض لا ينسب الى الله جل وعلا وما من شر وجد الا وفي ثناياه خير كثير وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض. يعني منع خبر السماء - 00:19:57
لان الله جل وعلا اراد بالناس ليهلكهم اراد ان يعاقبه اراد ان ينزل بهم عقوبة اراد ان يرسل لهم رسول فيمتنع عن الايمان به فيستأصلهم بالهلاك. كما استأصل الامم السابقة - 00:20:22
كم اراد الله جل وعلا بهم خيرا يرسل لهم رسولا فيؤمنوا به ويصدقوه فتحصل لهم سعادة الدنيا والاخرة. يقول هذا لا ندري عنه والله جل وعلا هو الذي يعلم وانا لا ندري اشر اريد - 00:20:47
في من في الارض بالذين في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا والرشد الخير والنفع العام وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا او ما ندري هذا الامر الذي قد حدث في السماء لا ندري اشرا اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربي - 00:21:08

بهم رشدا وهذا من ادبهم في العبارة حيث اسند الشر الى غير فاعل. والخير اضافوه الى الله عز وجل وقد ورد في الصحيح والشر ليس اليك هذا من دعائه صلى الله عليه وسلم - 00:21:38

والشر ليس اليك نعم. وقد كانت الكواكب يرمى بها قبل ذلك ولكن ليس بكثير بل في الاحيان بعض الاحيان كما في حديث العباس بينما نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:22:00

بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون في هذا فقلنا كنا نقول يولد عظيم. يموت عظيم. فقال ليس كذلك ولكن الله اذا قضى الامر في السماء وذكر تمام الحديث وقد اوردناه في سورة سبأ بتمامه - 00:22:22

وهذا هو السبب الذي حملهم على السبب في ذلك فاخذوا يضربون مشارق الارض ومغاربها فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ باصحابه في الصلاة. فعرفوا ان هذا هو الذي حفظت من - 00:22:48

السماء وامن من امن منهم وتمرد في طغيانه من بقي كما تقدم حديث ابن عباس في ذلك عند قوله تعالى في سورة الاحقاف واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن - 00:23:08

وكما جاء في الحديث خلق الله النجوم لثلاث زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فيها غير ذلك فقد اخطأ واضاع دينه لان بعض المنجمين يزعمون ان لها تدبير وان لها - 00:23:30

اه تصرف في الكون والمتصرف هو الله وحده لا شريك له والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:23:56